مدرسة الحياة بالقرارة (غرداية)

(النشأة و الدور)

1962-1925

the institute of life (El Hayat) El Guerara(Ghardaia)

(constitution and the role)

1925-1962

د. عبد القادر قوبع GaoubaaAbdelkader *

جامعة الجلفة .الجزائر، goubaaa61@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/14 تاريخ القبول: 2022/06/19 تاريخ النشر: 2022 /06/28

ملخص:

تتطرق هذه الورقة العلمية إلى مراحل نشأة مدرسة أو معهد "الحياة" في منطقة القرارة (غرداية)ومنهاجها الدراسي و ما احتواه من تحسينات ومقررات دراسية وكذلك شيوخها وأشهر تلاميذها إضافة إلى نشاطاتها وتأثيراتها الفكرية والثقافية ودورها العلمي والمعرفي والإصلاحي...

وسنعتمد أساسا على وثائق رسمية وأصلية اطلعنا عليها في زيارتنا لمكتبة معهد الحياة في أفريل 2006، مثل مجلة "الشباب" المخطوطة في مختلف أعدادها ومحاضر جلساتها السرية ودفتر أناشيد الإصلاح –وهو مرقون- وكذلك على الشهادات الحية التي أجريناها مع عدة شخصيات سبقت لها الدراسة في مدرسة "الحياة". إضافة إلى مختلف الدراسات ذات القيمة التي كتبت حول الموضوع.

كلمات مفتاحية: إبراهيم بيوض،الإصلاح، القرارة، مدرسة الحياة، ميزاب

Abstract:

this scientific sheet addresses the stages of the constitution of the school or of the institute of life (El Hayat) in the region of El Guerara and its program of study and what it contains as improvements and curriculums of its « Chioukhs » and students are most known for their activities and also their ideological and cultural influences, as well as their scientific, cognitive, and reformative role.

*المؤلف المرسل: عبد القادر قوبع ، الإيميلgoubaaa61@gmail.com

we will mainly work on official and authentic documents that we consulted during our visit to the Institute of Life "El Hayat" in April 2006, like the handwritten magazine the youth (El Chabab) in all its numbers and his secret minutes and the notebook of songs of the reform - it is typed - and also on the living testimonies that we did with personalities having previously studied at the school of the life "El Hayat", in addition to various appreciable studies that was written on the subject.

Keywords:El Grara, Ibrahim ayoudh**,**School of life "El Hayat" **,** Mizeb, Reformism.

Résumé :

cette feuille scientifique aborde les étapes de la constitution de l'école ou bien de l'institut de la vie (El Hayat) à la région de El Guerara et son programme d'étude et ce qu'il contient comme améliorations et curriculums d'étude et aussi ses Chioukhs et ses élèves les pus connus en plus de ses activités et ses influences idéologiques et culturelles et aussi son rolescientifique ,cognitif et réformateur.

nous baserons principalement sur des documents officiels et aithentiques que nous avons consultés pendant notre visite à l'institut de la vie "El Hayat" en avril 2006,comme la revue manuscrite la jeunesse (El Chabab) dans l'ensemble de ses numéros et de ses procès verbaux qui sont à hui clos et le cahier de chant de la réforme -il est dactylographié- et aussi sur les témoignages vivants qu'on a fait avec des personnalités ayant étudié auparavant à l'école de la vie "El Hayat" ,en plus de différentes études appréciable qui était écrites sur le sujet.

Mots clés :Ecole de la vie "El Hayat" , El Guerara ,Ibrahim Bayoudh, Mizeb.Reformism.

- **مقدمة**

لا يخفى ما التعليم من أهمية في مختلف الحضارات الإنسانية، باعتباره العامل الحاسم في نقل المعارف والخبرات والسلوكاتالمرومة والمبادئ التي ترى كل أمة وحضارة أنها الكفيلة باستمرار بقائها وسؤددها واستقرارها في مختلف المستويات، وزادت هذه المكانة بما أولته الديانات في مصادرها المختلفة لقضية التربية والتعليم وتمجيد أهلها والساعين لنشرها.

كما تزداد أهمية التربية والتعليم في مراحل الأزمات من حياة الأمم والحضارات - خاصة- إذ تصبح الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الهوية من جهة والوسيلة الفعالة للنهوض وتجاوز الأزمة مهما كان مصدرها داخليا أو خارجيا. وهو الأمر الذي تكرر عبر مختلف العصور، و تجسد أيضا في المعركة الطويلة التي قادتها الحركة الإصلاحية الجزائرية في مختلف المناطق الجزائرية ضد المشروع

الاستعماري الفرنسي متفرع السياسات متعدد المستويات متنوع الوسائل، إذ جعلت التربية والتعليم ميدانا واحدا وواسعا لمجابهة المخططات الاستعمارية الهادفة لضرب الهوية الجزائرية بعناصرها المختلفة المتكاملة من دين ولغة وتاريخ وعادات وتقاليد...

وفي هذه الورقة العلمية سنخصص البحث في المشروع الكبير الذي أقامته الحركة الإصلاحية الميزابية (جنوب الجزائر) ونقصد به مدرسة الحياة بالقرارة (غرداية) والذي سيصبح اسمه معهد الحياة مع عام 1954، حيث سنتطرق لنشأة المدرسة ومنهاجها الدراسي و ما احتواه من تحسينات ومقررات دراسية وكذلك شيوخها وأشهر تلاميذها إضافة إلى نشاطاتها وتأثيراتها الفكرية والثقافية ودورها العلمي والمعرفي...

1- نشأة مدرسة الحياة:

تأسست مدرسة الحياة في عام 1926 بالقرارة (غرداية) على يد الشيخ إبراهيم بيوض(1899-1980)، إذ ظهرت أول ما ظهرت كفكرة وحلقة مستقلة داخل معهد شيخه الحاج عمر بن يحي ثم استقلت بدار خصصت وقفا للعلم. وتميزت بقربها من المسجد الذي يعتبر مركز الحياة العلمية والدينية اللتين تحتاجهما هده المدرسة الناشئة، لكنها ظلت تعاني من مشكل نقص المعلمين وعدم تفرغهم باعتبارهم مجرد متطوعين للتعليم فمهنهم الأساسية وقوتهم كان يتوقف على التجارة والفلاحة...

وبمجرد أن شرعت هذه المؤسسة في تحديث طريقة التدريس بتأثير من الروح الإصلاحية التجديدية التي عرفتها المنطقة خاصة مع تولي الشيخ بيوض لأمورها، لكن انتقال صاحب اعتمادها من القرارة إلى مليكة جعلها تواجه الغلق والتوقف.(قويع عبد القادر، 2015، ص 232)

ولم يطل توقف المدرسة حتى تمكن السيد عيسى عمارة خبزي (1886-1955) من فتحها مجددا كمدرسة تابعة لجمعية "الشباب" التي حصلت على قرار الاعتماد بتاريخ 21 أكتوبر 1937. فانطلقت الدراسة برعاية لجنة تربوية كلفت بصياغة البرنامج الدراسي للمدرسة، مكونة من الشخصيات التالية: إبراهيم بيوض، عدون (شريفي بلحاج)، بوحجام، عمار بن حاج محمد، ابسيس صالح بن يوسف، اددلال عبد الله بن إبراهيم، قاسم بن الحاج عيسى، محمد بن حمو، بلحاج بن محمد، أبو اليقظان(1888-1973). (تركي رابح، 1981، 257)

وقد تمكنت هذه اللجنة من تحديد المنهاج الدراسي المكون من المواد التالية: النحو والأدب العربي والفقه وقواعد الفقه والتوحيد و تاريخ الإسلام. وفي مرحلة لاحقة (1948) أضيفت مواد أخرى هي الحساب والجغرافيا وعلم النفس، فصار التوزيع حسب الأطوار التعليمية كالتالي: (المرجع نفسه، ص 288)

الابتدائي	المتوسط	الثانوي
علم التوحيد	علم التوحيد	علم التوحيد
الفقه	الفقه	الفقه
المواريث	المواريث	المواريث
الأخلاق	الأخلاق	الأخلاق
النحو والصرف	النحو والصرف	النحو والصرف
مبادئ الحساب	الحساب	الحساب والهندسة
الأدب والنصوص	الأدب والنصوص	الأدب والنصوص
السيرة النبوية	التاريخ الإسلامي	تاريخ الجزائر
أصول الفقه	البلاغة والبيان	البلاغة والبيان
التفسير والحديث	التفسير والحديث	التفسير والحديث
/	علم المنطق	أصول الفقه

2- أساتذة المدرسة:

بعد أن انطلقت المدرسة بالاعتماد على المعلمين المتطوعين ودون تحديد للمستوى (الطور)، اتجهت رويدا رويدا نحو التنظيم حيث تفرغ المعلمون للتدريس وتخصصوا في مواد وأطوار محددة، ومن أهم الأسماء التي تصدت لهذه المهمة نجد أعضاء اللجنة التربوية التي كلفت بصياغة المنهاج الدراسي مع استبعادنا للشيخ أبي اليقظان (1888-1973) الذي كان مستقرا في العاصمة في أغلب الأوقات.

ومن الملاحظ أن عددا من تلاميذ المدرسة قد تخرجوا منها وصاروا أساتذة فيها نذكر منهم عمار علي (1919-1980) الذي درس فيها بعد تخرجه 1944 ، وداود إبراهيم وداود عمار اللذين درسا بها بعد 1945 وإبراهيم قرادي(ت 1989) الذي درس بها بين سنتي 1944 و 1946، دون أن ننسى المعلمين الذين درسوا فيها بصفة مؤقتة مثل بيوض بكير (1909-1986) وناصر مرموري ابتداء من 1947. وبفضل هذا العدد المعتبر من الأساتذة ظهر التخصص، حيث تخصص علي دبوز (1919-1981) في التاريخ وداود إبراهيم في الحديث وقواعد الفقه والمنطق وبكير بيوض في المواريث وعلي يحيى معمر في الأدب العربي.

ورغم ذلك ظل حضور الشيخ إبراهيم بيوض والشيخ عدون كبيرا من خلال إشرافهما على كثير من الحصص خاصة لطلبة الطبقة العليا. (قوبع، مرجع سابق، ص 234)

3- التطورات التي عرفتها مدرسة الحياة:

عرفت المدرسة طيلة فترة نشاطها تطورات عديدة في سبيل تحسين مستوى طلبتها نذكر منها على وجه الأهمية:

- زيادة عدد سنوات الدراسة بعد المرحلة الابتدائية التي مدتها ست سنوات، فانتقلت من ثلاثة سنوات إلى خمس، منها سنتين تحضيريتين خاصتين بالطور المتوسط إضافة إلى ثلاث سنوات ثانوية، هذا النظام بدأ العمل به في سنة 1940. وفي سنة 1951 صارت ست سنوات ثلاثة لمرحلة المتوسط وثلاث لمرحلة الثانوي.

- إدراج الامتحانات في مختلف المراحل ابتداء من سنة 1940، بعد كان المتعارف عليه هو إجراء الامتحانات للمرحلة العليا فقط

- تطوير الهياكل والوسائل التعليمية، حيث انتقلت الدراسة إلى قاعات مخصصة لذلك، وتم الاعتماد على وسائل ضرورية ووظيفية للعملية التعليمية كالسبورات والكراريس...

- تحديد رزنامة العطل السنوية ابتداء من موسم 1940، بعد أن كانت العطل غير واضحة ولا محددة سلفا رغم ارتباطها بموسم الحر ونهاية الأسبوع، فصارت العطلة محددة بدقة إذ تمتد ثلاثة أشهر صيفا مراعاة لطبيعة المنطقة. (الشباب، 1928)

- دعم تعليم البنت الذي اثيرت حوله مناقشات كثيرة وحادة بين الإصلاحيين والمحافظين وحتى داخل المحافظين أنفسهم، خاصة خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1943 و 1946. وقد بدأ تجسيد المشروع بإقدام أربع بنات على الالتحاق بالدروس ليصل عددهن في مدرسة الحياة الى 200 تلميذة نهاية 1959. (الشباب، 1939. د ص . الشباب، 1943د ص. قويع، مرجع سابق، ص 236)

- السعي لتوحيد المنهاج الدراسي، وهو الأمر الذي تولاه الشيخ عدون عام 1945 الذي استطاع توسيعه ليشمل مختلف المدارس في ميزاب بمساعدة من جمعية قدماء التلاميذ التي سهرت على المحافظة على قيم ومبادئ معهد الحياة ونشر أفكاره في مختلف المدراس الميزابية، كما ظهر أول مجلس إداري وبيداغوجي يضم المعلمين وليس المدراء فقط كما كان عليه الأمر سابقا.(تركي، مرجع سابق، ص 288)

- استمرار نظام منح الإجازة للتلاميذ في مختلف الفنون والعلوم إلى غاية 1960 حيث تم اعتماد نظام منح الشهادة العلمية رسميا.

- إرسال البعثات العلمية نحو تونس بهدف تطوير مستوى التلاميذ ومواصلة دراساتهم العليا وهو مشروع قديم بدأ منذ بداية القرن العشرين لكنه توقف، ليعاود الانطلاق عام 1942 باسم البعثة البيوضية التي تمكنت من الوصول الى تونس رغم ما اعترضها من عراقيل إدارية واجتماعية، وكان من أعضائها محمد علي دبوز(1919-1981) وعيسى بن الحاج عمر بوحجام ومحمد بن إبراهيم مرموري ثم لحق بهم محمد بن ناصر ملالي وعلي بن يحيى معمر النفوسي وبالحاج عدون شريفي كما التحق بهم في نهاية الأربعينات محمد بن عمر العساكر وإبراهيم بن علي الأطرش وبكير بن محمد آرشوم ومحمد بن إبراهيم كعباش ومحمد بن الحاج الراعي. (صالح باجو، أفريل 2006. بن الشيخ بالحاج محمد . 2006 . محمد علي دبوز، 1976، ص 264)

- تشجيع الميزابيين على تقديم المساعدات المالية ووقف الأراضي والنخيل لصالح هذا المشروع التعليمي، وقد تمكنت المدرسة من ضمان ميزانية كافية عام 1945 بلغت 1.318.510 فرنكا فرنسيا. (قوبع، مرجع سابق، ص 239)

4- الكتب والمقررات الدراسية:

لم يصل الجزائريون بصفة عامة إلى مرحلة الاستقلالية في تأليف كتب دراسية خاصة بهم لما يتطلبه ذلك من إمكانيات مادية و خبرة تربوية متخصصة إضافة إلى عوامل أخرى أكثر أهمية، منها أن عملية التأليف والطبع تبدو عملية ثانوية في ظل وفرة الكتب المشرقية ورواجها وكذلك للتطابق الكبير في التصورات والمبادئ والأهداف بين المدرسة الإصلاحية الجزائرية والمدرسة المشرقية، عدا بعض الخصوصيات والاستثناءات المتعلقة بمنطقة ميزاب فيما يتعلق بالمذهب الإباضي. لذلك نجد أن الجزائريين اعتمدوا على الكتب الدراسية والمؤلفات والمنشورات المشرقية المصرية واللبنانية وحتى التونسية، وهو ما كان عليه الأمر في مدرسة الحياة.(البصائر، 1948)

بل إن الشيخ إبراهيم بيوض لم يجد حرجا في الاعتماد على الكتب السنية في دروسه التعليمية والوعظية وتفسيره للقرءان الكريم، وقد عرف عنه إقباله الشديد على رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده و مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا.(قوبع، مرجع سابق، ص 89)

وفي الجدول التالي سنحاول بناء الصورة التقريبية للمواد الدراسية المقررة عبر مختلف المراحل التي عرفتها المدرسة إضافة إلى أسماء الأساتذة الذين كانوا يتولون تدريس هذه المواد وكذلك أسماء الكتب والمقررات التي كان يتم الاعتماد عليها، ومن اليسير جدا أن ندرك جمع هذه المقررات بين الأصالة والمعاصرة من خلال القائمة المنوعة بين القديم (التراثي) والجديد عكس ما نجده في مدارس المحافظين أو الزوايا:(Ben Drissou Saleh, 1994 , pp 57, 60)

الحلقات	الكتب المقررة	السنوات	المستوى أو الطور	مواقيت ومكان الدراسة	الأساتذة
عقيدة وتوحيد	- رسالة التوحيد، محمد عبده - مشاريق انوار العقول، السالمي	- الثانية - الأولى	- الثالث (العالي) - الأول	- المعهد - المعهد	- ابراهيم بيوض - ابراهيم بيوض
فقه المعاملات	- مختصر الخصال (ابن قيس الحضرمي، علق عليه السالمي بكتابه معارج الآمال ومدارج الكمال شرح مختصر الخصال) - كتاب النيل وشفاء	- الأولى	- الثاني (متوسط)	- المعهد	

	العليل(عبد العزيز الثميني) - تلقين الصبيان(السالمي) و يضاف له جواهر النظام (السالمي) الذي علق عليه إبراهيم اطفيش (حفظا) - الذهب الخالص(محمد اطفيش) - أركان الإسلام (إباضي عماني)	- كل السنوات - الأولى	- الثالث (عالي) - الأول	- المعهد - المعهد	
منظومات	- الرحبية - خالد(سني، شافعي)	- الأولى - الثانية والثالثة	- كل المستويات - كل المستويات	-رمضان - المعهد (طول العام)	- بيوض - بيوض
أصول الفقه	- كتاب الورقات (إمام الحرمين) (سني) - مختصر العدل الإنصاف (الشماخي) (إباضي ليبي) - طلعة الشمس على الألفية (السالمي)، جزئان	-	الأول - الثاني - الثالث (العالي)	- المعهد - المعهد - المعهد	
الأخلاق	- قناطر الخيرات (الجيطالي)، 3 أجزاء، - عظة الناشئين (الغلاييني) (سني) - طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد (الكواكبي) - أم القرى(الكواكبي)	- كل السنوات - كل السنوات - كل السنوات	- كل المستويات - كل المستويات - كل المستويات	- المسجد /جماعي - لصباح (المسجد/ جماعي) /	- بيوض - بيوض - بيوض
اللغة والأدب	- مبادئ القراءة المباشرة، 4 أجزاء (كتاب مصري) - شعر حول عمر بن الخطاب (مصري) - الجرائد والأدب، 5 أجزاء، (بطرس البستاني) (لبناني) - الأمالي (القالي)، جزئان	- الأولى -الأولى - /	الأول /احتمال الأول /احتمال	 المكتبة.	-/ -/ /

		- /	- الثالث(العالي	المساء. الفترة 1934-1945	- بيوض
	- وحي القلم (الرافعي) (مصري)				-/
	- عصر المأمون (رفاعية) (مصري) ج2، ج3	-/	-الثالث(العالي/ احتمال		
		-/	-الثاني والثالث	-المعهد. جماعي/ الفترة 1946-1947	-/
	- تاريخ الأدب العربي (حسن الزيات) (مصري)				
		- /	- الأول والثاني	- المعهد	- عدون شريفي
نحو بلاغة	- ألفية ابن مالك، شرح ابن عقيل	- كل السنوات	- الثالث (العالي)	- المعهد (منذ 1937)	- بيوض ثم عدون
			-/		-عدون
	- قطر الندى(ابن هشام) ثم حل محله كتاب الغلاييني (مصري)	- الأولى	-/	- المعهد	-عدون
	- المغني اللبيب (ابن هشام)	- الأولى	- الثالث (العالي)	- المعهد	- بيوض
	- شذا العرف	- الأولى		- المعهد	
	- النحو الواضح (أحمد أمين وعلي الجارم) (مصري)، 3 أجزاء، حل محل المغني اللبيب والأجرومية	- الأولى والثانية	-/		-عدون
	- دلائل الإعجاز (الجرجاني).- الآجرومية، 3 أجزاء، حفظا. حل محله الغلاييني والجارم		- الأول والثاني	-/	
		- الثانية		- المكتبة. المساء. بين 1938-1943	- بيوض
	- الجوهر المكنون		الثالث (العالي)	- المعهد	
	-البلاغة الواضحة (أحمد أمين وعلي الجارم) حل محل جواهر		- الأول	- المعهد	- عدون

	البلاغة للهاشمي - لامية الأفعال (محمد بن مالك)	- الأولى - - الأولى والثانية - الأولى	- الأول والثاني	- المعهد - عدون	- بيوض
السنة النبوية والحديث	- حاشية الترتيب على مسند الربيع بن حبيب (شرح أبي ستة) (إباضي) - فتح الباري شرح صحيح البخاري (ابن حجر العسقلاني) 13 جزءا، سني - الأربعون النووية، التحفة السنية	- الأولى - الأولى والثانية - /	- كل المستويات - كل المستويات -/	- المسجد - المسجد، من 1931-1945 -/	بيوض -/ -/
التاريخ والسير	- دروس التاريخ الإسلامي وأحوال الدول العربية (تأليف الخياط، تعليق بكير)، 3 أجزاء - كتاب الجزائر (أحمد توفيق المدني) - حياة الرسول والخلفاء - تاريخ مصطفى كامل، 8 أجزاء (مصري) - تاريخ محمد عبده (رشيد رضا) (مصري)	- الأولى والثانية - الثانية -/ - / - /	-/ -/ - الأول - الثالث (العالي) - الثالث (العالي)	- المعهد، الخمسينات - المعهد -المسجد المساء في رمضان -المسجد المساء في رمضان	- محمد علي دبوز -/ - بيوض - بيوض
علم النفس والتربية	- العلم النافع والثروة في التربية والتعليم (علي الجارم واحمد أمين) (مصري) - تربية الطفل ومبادئ علم النفس (النجاس). حل محل كتاب العلم النافع	- الثانية - الثانية	- الأول - الثالث (العالي)	- المعهد - المعهد	- / - /

الفلسفة والمنطق	- المنطق التوجيهي (أبو العلاء) حل محل كلا من: - السلم (الأخضري) - كتاب التهذيب	- الثالثة - الأولى والثانية	- الثالث (العالي) - الثالث (العالي)	- المعهد - المعهد	- / - /
رياضيات وحساب	/-	- الثالثة	- /	- المعهد	- الراعي
مطالعة ونشاطات أخرى (حفظ وجغرافيا وكيميا	- /	/-	/-	- المعهد	/-

فنلاحظ تطور المهناج الدراسي من حيث إدراج مواد جديدة عبر مختلف المراحل مثل التاريخ وعلم النفس والتربيةوالأخلاق والفلسفة والمنطق والرياضيات والحساب والجغرافية والكيمياء. أما من حيث المقررات فالملاحظ هو الاعتماد الكبير على الكتب المشرقية (المصرية خصوصا) نذكر مثلا في التاريخ "دروس التاريخ الإسلامي وأحوال الدول العربية للخياط و كتاب "حياة الرسول والخلفاء" وكتاب "تاريخ مصطفى كامل" وكتاب "تاريخ محمد عبده لرشيد رضا.وفي البلاغة الغلاييني و كتاب "البلاغة الواضحة" لعلي الجارم واحمد أمين وفي النحو نذكر كتاب " النحو الواضح" لأحمد أمين وعلي الجارم...وفي اللغة والأدب نذكر كتاب "مبادئ القراءة المباشرة" أو "وحي القلم" للرافعي وكتاب "تاريخ الأدب العربي" للزيات أو كتاب الجرائد والأدب للأديب اللبناني بطرس البستاني...وفي الأخلاق نذكر كتاب "عظة الناشئين" للغلاييني وطبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي...ومن المهم أيضا الإشارة إلى روح التسامح والانفتاح والحرية التي مزت منهج الشيخ بيوض الذي اعتمد بشكل كبير على الكتب السنية في ميدان العقيدة إلى جانب كتب العقيدة الإباضية (السالمي) رغم خصوصية مدرسة الحياة التي تعتبر أكبر مدرسة إباضية، فنجد اعتماده على كتاب "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده وهو الأمر الذي نجده في الفقه أيضا حيث نجد كتاب الورقات لإمام الحرمين وكذلك في تدريس الحديث الشريف حيث الاعتماد على كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني. دون التخلي عن أمهات مصادر المذهب الإباضي ورجاله وتاريخه (مختصر الخصال (ابن قيس الحضرمي، علق عليه السالمي بكتابه معارج الآمال ومدارج الكمال شرح مختصر الخصال)، كتاب النيل وشفاء العليل(عبد العزيز الثميني)، تلقين الصبيان(السالمي)،جواهر النظام (السالمي)، الذهب الخالص(محمد اطفيش)، حاشية الترتيب على مسند الربيع بن حبيب (شرح أبي ستة)، مختصر العدل الإنصاف (الشماخي)، طلعة الشمس على الألفية (السالمي)، مشاريق أنوار العقول، السالمي...) **(**قوبع، مرجع سابق ، ص ص 376، 380**)**

5- تلاميذها: في سبيل تشجيع انضمام التلاميذ لها سعت مدرسة الحياة إلى توفير المأوى والمأكل للتلاميذ القادمين من خارج القرارة سواء من القصور الميزابية – وهم الأغلبية- أو من خارجها، ففي أول الأمر تكفلت بهذه المهمة عشيرة آت لاهوم ثم تطورت العملية ليصل عدد التلاميذ الداخليين إلى 90 طالبا عام 1943.

وبصفة إجمالية فقد تخرج من المدرسة خلال الفترة الممتدة بين 1925 و 1962 حوالي 700 طالب موزعين كالتالي(نفسه، ص 235)

- 200 طالب من القرارة
- 123 طالبا من غرداية
- 78 طالبا من بريان
- 65 طالبا من العطف
- 38 طالبا من بونورة
- 23 طالبا من بني يزقن
- 19 طالبا من مليكة
- 13 من ورقلة
- عشرات الطلبة من وادي سوف
- 11 طالبا من ليبيا
- 08 طلبة من جربة

6- إنتاجها ونشاطاتها:

من الواضح أن الإنتاج العلمي يختلف عن غيره من إنتاج المجالات الأخرى فالأفكار والمعارف من الصعب قياسها وتتبع مدى تأثيرها بمقياس مادي خالص، فقد يظهر الإنتاج في شكل تلاميذ نجباء يتدرجون في مراتب العلم أو في صورة مؤلفات علمية ينتجها التلاميذ والأساتذة المنتسبون لهذه المدرسة أو تظهر في ازدياد عدد المنظمات والجمعيات والهيئات التابعة لها أو المتأثرة بها.

وبالنسبة لمدرسة الحياة فإننا نجد أنفسنا أمام مدرسة إصلاحية هدفها الحفاظ على عناصر الهوية وتقويم أخلاق التلاميذ والطلبة وضمان نجاحهم اجتماعيا أكثر من الهدف العلمي والثقافي في الحقيقة، ورغم ذلك نجد مختلف صور هذا الإنتاج العلمي والثقافي قد تحققت ولو بدرجات مختلفة. فمن المعروف أن المدرسة ارتبطت منذ يومها الأول بجمعية الشباب (1926) بل وأخذت اسمها منها، وأغلب أعضاء الجمعية هم أساتذة أو تلاميذ المدرسة، أما نشاطاتها فكانت متنوعة نذكر منها:

- تعليم التلاميذ فنون إلقاء الخطب وإحياء الحفلات المدرسية والدينية وأداء الأناشيد التربوية والمسرحيات الهادفة وتشكيل الحلقات العلمية وتنشيط المناظرات العلمية والمحاضرات الدينية والتاريخية والتربوية. (صالح باجو، مرجع سابق)

واستطاعت في عام 1943 مثلا أن تعقد 31 جلسة و 21 محاضرة و38 خطبة وحررت فيها 14 رسالة وألقيت فيها 14 قصيدة ونظمت فيها 3 حفلات. (جمعية الشباب، ، 30 ديسمبر 1943، ص 1)

- إصدار مجلة تربوية داخلية خاصة بالمدرسة باسم "مجلة الشباب" متنوعة الأبواب، والأغراض بهدف تدريب التلاميذ على فنون الكتابة والإبداع والرسم والمطالعة... ففي سنة 1943 مثلا صدر 27 عددا منها ولم يتعطل منها غير أربعة أعداد. **(**المصدر نفسه، ص 1**)**

- تأسيس فرقة أناشيد خاصة بالمدرسة، وقد احتفظ لنا دفتر أناشيد الإصلاح بكثير من هذه الأناشيد.(محمد أوجانة ملالي ، 22 أفريل 2006. - دفتر أناشيد الإصلاح. دت)

- تأسيس فريق رياضي عام 1936

- العمل على تأسيس فوج كشفي تابع للمدرسة وضع تحت الرئاسة الشرفية للشيخ إبراهيم بيوض.(جمعية الشباب، 27 ديسمبر 1945)

الخاتمة:

نخلص من خلال استعراضنا لتجربة مدرسة الحياة وسيرتها وإنجازاتها عبر مختلف المراحل التي مرت بها إلى أهمية هذه المدرسة باعتبارها أهم مدرسة إصلاحية ظهرت في الجنوب الجزائري إضافة إلى اعتبارها أكبر مدرسة إباضية وأكثرها نشاطا على الإطلاق، وإذا ما أردنا دقة اكبر فإننا نجد أن المدرسة وبما تمتعت به من نظام إيواء للتلاميذ ومنهاج دراسي حديث تقترب من المشروع الوطني الذي شرعت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر مراحلها المختلفة أيضا وصولا إلى إنشاء معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس ولجنة التعليم العليا فاستطاعت بذلك بلوغ مرحلة متقدمة من النظام والمنهاج الدراسي وهي النقاط التي بلغتها مدرسة الحياة نهاية الأربعينات أيضا.

وقد برز دورها من خلال تزايد أعداد تلاميذها ونشر الوعي والروح الايجابية داخل المجتمع في مدينة

- المراجع:

1. أوجانة ملالي محمد. (22 أفريل 2006). شهادة للباحث قويع عبد القادر في القرارة . ولاية غرداية. الجزائر.
a. باجو صالح . (22 افريل 2006). شهادة للباحث قويع عبد القادر في القرارة . ولاية غرداية. الجزائر.
2. بن الشيخ بالحاج محمد. (17 افريل 2006). شهادة للباحث قويع عبد القادر في القرارة . ولاية غرداية. الجزائر.
3. تركي رابح. (1981). التعليم القومي والشخصية الجزائرية، دط. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
4. جمعية الشباب لمدرسة الحياة. القرارة. (30 ديسمبر 1943). محضر جلسة 547.
5. جمعية الشباب لمدرسة الحياة. القرارة. (27 ديسمبر 1945). محضر جلسة 631.
6. دبوز محمد علي . (1976). أعلام الإصلاح. ج3. دار البعث. قسنطينة.
7. قويع عبد القادر. (2015). الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب، الجزائر. دار طليطلة للنشر والتوزيع.
8. مجهول. ((دون تاريخ). دفتر أناشيد الإصلاح. مرقون.
9. مجهول. (1928). دون عنوان، الشباب(مجلة سرية مخطوطة لطلبة مدرسة الحياة). ع 41.
10. مجهول .(1939). الشباب. ع 341، ع 370، ع 408.
11. مجهول . (1943). الشباب، ع 5.
12. مجهول. (6 ديسمبر 1948). الكتب المقررة في مدارس جمعية العلماء، البصائر . ع 59.
13. Ben Drissou Saleh.(1994). Institut al Hayat(1925-1962).un exemple d'école réformiste ibadite au M'Zab, DEA, Université Paris VIII , France